

مرجعية الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلي في كربلاء المقدسة وأثرها في المراكز العلمية الإمامية الأخرى وحقيقة تصوفه

أ.م.د. علي زهير هاشم
جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة

المقدمة:

برز اسم الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحلي في سماء العلم وارتبطت مرجعيته العلمية والدينية بمدينة كربلاء المقدسة منذ أن اشتهرت كربلاء أنها حاضنة من حواضن المرجعية الشيعية. ويرجع ذلك تحديداً إلى مطلع القرن الثامن الهجري بوصفه بداية مرحلة بارزة في ازدهار الحركة العلمية في كربلاء وصولاً ببداية القرن التاسع الهجري واحتضانها للمرجعية الشيعية بعد أن هاجر إليها الشيخ ابن فهد قادماً من الحلة. ثم إن مرجعيته هذه تتسم بسمات مهمة في تاريخ المرجعية الدينية الشيعية؛ فهي نابعة من علمه الغزير ومقامه الاجتماعي السامي في عصره، فنرى أقطاراً مختلفة من العالم الإسلامي آنذاك قد استفتته وخضعت لمرجعيته العلمية شرقاً من الجزيرة العربية والبحرين وغرباً إلى الشام وجبل عامل. كما تجلّى هذا العلم الغزير في المناظرات العلمية التي كان قد حضرها، فأدت إحداها لتشجيع أحد أمراء الدولة البارانية أو القره قويونلو. ونظراً لزهده وتقواه وعدم تعلقه بمظاهر وملذات هذه الدنيا الفانية، نرى قد أثرت حوله شبهة تصوفه، وما كان ذلك إلا خطأ في تفسير ألفاظ من نسب له الزهد والورع وتجنب التعلق بمظاهر هذه الحياة الفانية حباً فيه وتشديداً على هذه الحقيقة وتأكيداً عليها، كما ذكر بعض المعاصرون أن الشيخ ابن فهد كان صوفياً واستدلوا ببعض الأمور استدلالاً خاطئاً.

ويحاول كاتب هذه الأسطر المتواضعة في هذا البحث إلى الكشف عن تاريخ الحياة العلمية في كربلاء المقدسة باختصار وذلك مقدمة لفهم أثر الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحلي العلمي في عصره وانتقاله مع ابتداء أدوار كربلاء المرجعية إليها، ثم بيان اتساع رقعة مرجعيته شرقاً وغرباً وأثر شخصيته الاجتماعية ومناظراته العلمية، وفي

النهاية نذكر من نسب إليه التصوف من المتقدمين والمتأخرين ونلقي أضواءً على عدم صحة هذه النسبة بالأدلة المختلفة.

توطئة: تأريخ الحركة العلمية في كربلاء المقدسة:

هي البقعة المباركة التي اختارها الله لتضم جثمان سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد ارتبطت منذ أواسط القرن الأول للإسلام بالمشهد المأساوي حيث كوكبة من آل البيت (عليهم السلام) لم يكن على الأرض لهم من مثل وثلة مؤمنة من أنصارهم تعرضوا للقتل في الصحراء في مشهد بطولي تضحيوي. وبقدر ما أوحى كربلاء للضمير المسلم من معاني البطولة والثبات على المبادئ السامية فإنها وهي تتحول تدريجياً إلى مدينة عامرة أصبحت وعلى فترات متعددة مهبط العلماء والفطاحل والثوار أيضاً. ^(١) وأخذت كربلاء تزدهم بقوافل الزائرين والوافدين من كل حذب وصوب لزيارة مرقد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام) والمقام الدائم في جوارهما ومن الأمور التي دعت إلى أن تكون كربلاء عامرة بالسكان هو موقعها التجاري والاقتصادي في وسط الأرياف العامرة على ضفة الفرات وحافة البادية المتصلة بالأقسام الغربية من بلاد الهلال الخصيب فقد أصبحت كربلاء محطاً للرحال ومركزاً نشطاً للحركة التجارية بين مختلف المدن ^(٢)، وقد أخذ العلويون قصب السبق في هذا المضمار فهم أولى بسكن كربلاء فدافعهم القوي في ذلك هو العقيدة والصلوات النسبية والمعنوية ومما يبدوا أن أول من جاور الحائر المقدس من الأشراف العلويين هم آل إبراهيم المجاب الضرير الكوفي بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وفي نسبة محمد الحائري بن إبراهيم المجاب دلالة على أنهم أصبحوا من سكان الحائر ولم يتقدم عليهم أحد في المجاورة من العلويين في حين والده إبراهيم المجاب وصف بالكوفي ^(٣)، وتفرع أولاد إبراهيم المجاب وأحفاده في كربلاء فمنهم: آل أبي الفائز وبنو أبي مزن وآل الرضي وآل الأشراف وآل أبي الحارث وبنو أبي مضير وآل بشير وآل مضر وآل حترش وآل أبي رية وآل معصوم. ^(٤)

وعن تاريخ الحركة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة وتواجد الفكر الامامي فيه على مستوى حلقات الدرس المستمرة وتواجد حراك علمي يدل على وجود سلسلة من الأساتذة والتلاميذ ليس لدينا شواهد تاريخية على الأرجح قبل بداية القرن التاسع الهجري حيث مدرسة الشيخ أحمد بن فهد الحلبي (ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٨ م) وأفول نجم مدرسة الحلة سوى شواهد في كتب الرجال والتراجم عن ظهور شخصيات لامعة منذ أواخر القرن الثالث الهجري وعليه يعدّ الشيخ ابن فهد الحلبي المؤسس لمركزية كربلاء المرجعية عند الإمامية والتي كانت قبل وفوده إليها مدينة عامرة بالعلماء والحركة العلمية سننقل شواهد هذا الأمر عما قريب لكنها لم ترتق إلى مستوى المركز المرجعي الذي يحمل ملامحه وشروطه الخاصة. ^(٥) وعليه يمكن أن نفترض بأن مركز كربلاء العلمي الامامي نشأ بالتوازي مع مركز النجف الاشرف العلمي الامامي واستمد قوته بعد أن هاجر إليه شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م) إثر الأحداث الطائفية التي مرت بها بغداد ونظراً للتشابه بين حالة المدينتين الدينية وقربهما جغرافياً ^(٦)، مع وجود شخصيات علمية برزت قبل هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف الأشرف عام ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م وكان أقدمهم في كربلاء هو الشيخ أبو القاسم حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان الكوفي النينوي نزيل نينوى قرية بجوار الحائر المتوفي سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ^(٧)، فقد ذكره الشيخ الطوسي في الثقات ^(٨)، لكن الشيخ النجاشي نسبته إلى الواقعة وليس الاثنا عشرية. ^(٩) وقد ذكر له العديد من المصنفات ورواية معظم كتب الأصول. ومن مصنفاته كتاب الجامع في أنواع الشرائع وكتاب الخمس وكتاب الدعاء وكتاب الرجال وكتاب من روى عن الصادق (عليه السلام) وكتاب الفرائض وكتاب الدلائل وكتاب ذم من خالف الحق وأهله وكتاب فضل العلم والعلماء وكتاب الثلاث والأربع وكتاب النوادر وهو كتاب كبير ^(١٠)، ومما ورد من أنه جاور الحائر الحسيني في قرية نينوى وكثرة تصانيفه وقدمه في المنطقة يمكن عدّه مؤسس الحركة العلمية في كربلاء وأول من تبنى موضوع التدريس وكون حلقات البحث هناك. ^(١١) وكان لوجود الدول الشيعية في المنطقة في القرون التالية أعني القرنين الرابع والخامس

الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين في العراق والشام ومصر الأثر الكبير في رفد الحركة العلمية والجانب الثقافي عند الإمامية لاسيما دولة بني بويه الشيعية التي أخذت على عاتقها إضافة إلى رعاية مصالح الشيعة ونشر ثقافة أهل البيت (عليهم السلام) الإنفاق على المشاريع التنموية وتوسعة المدن المقدسة لاسيما مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة فقد شهدت كربلاء في عصرهم دوراً ذهبياً كان من خيرة أدوارها ودام طيلة أيام حكمهم حيث اهتموا بعمرانها فخصّصوا الأموال الطائلة وأشادوا مباني الروضة الحسينية المقدسة وأسسوا فيها مقبرة لهم وهم أول من بادروا بتخليد ذكرى الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء كما عمل للمدينة سوراً في عهد عضد الدولة البويهية وشقّ لها قناة لسقي أهلها وأنشأ حول المرقد الشريف العمارات والخانات وقطنها كثير من القبائل العلوية وغيرهم من المسلمين.^(١٢)

ومع زوال الدولة البويهية واحتلال طغرل بك السلجوقي لبغداد سادت الأجواء الطائفية في العراق وهجرها علماء الشيعة ولا سيما شيخ الطائفة الشيخ أبي جعفر الطوسي كما أن هناك البعض من خلفاء بني العباس المتأخرون قد أظهروا بعض الميل تجاه رعاية مصالح الشيعة وبذل الأموال على المدن المقدسة وإعمارها فكانت تلك الأجواء عاملاً مساعداً في ظهور بعض الشخصيات العلمية الإمامية في أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجريين^(١٣)، نخص بالذكر الشيخ أبو محمد هشام بن إلياس الحائري (توفي بعد ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) حيث وصف في كتب الرجال بأنه ثقة، عين^(١٤)، وهو من تلاميذ الشيخ أبي علي الطوسي ومن مشايخ الشيخ عربي بن مسافر العبادي الحائري الحلبي^(١٥) أستاذ ابن إدريس الحلبي^(١٦)، وقد ذكره الشيخ المفيد عند روايته الزيارة الجامعة الكبيرة في كتابه المزار: «أخبرنا الشيخ الأجل أبو محمد إلياس بن هشام الحائري في داره بالحائر على ساكنه السلام في منتصف شعبان ٥٣٨». ^(١٧) وله من المصنفات كتاب المسائل الحائرية.^(١٨) ومن كل ما أوردنا من نصوص نعلم أنه كان فقيهاً أو كلامياً ألف في واحدة من هذين العلمين كتاباً أجاب فيه على المسائل المختلفة بحسب اجتهاده وأنه كان قد سكن الحائر المقدس وبعبارة أخرى أنه كان صاحب مدرسة علمية

وحلقات تدريس في كربلاء. كما جاء ذكر المتكلم المشهور الشيخ هاشم بن محمد الحائري المتوفى بعد ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م حيث ذكره الشيخ الحر العاملي ووصفه بالفاضل المحدث كثير الروايات ^(١٩)، وقد صنف كتاباً في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأسماء: «مصباح الأنوار في فضائل إمام الأبرار» وهو من مصادر العلامة المجلسي في موسوعته الفذة بحار الأنوار وينقل عنه في أحكام الأموات من البحار مكرراً منها في كيفية صلاة علي وفاطمة (عليهما السلام). ^(٢٠)

كما لم يغب عن سماء كربلاء أنوار العلم والمعرفة فقد أشرقت فيها شمس العلامة الشيخ عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي المتوفى بعد ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م المعروف بابن حمزة وبأبي جعفر الثاني لتأخره عن الشيخ الطوسي المشارك له في الاسم والكنية والنسبة ^(٢١)، وهو شيخ الشيعة في زمانه وأحد أقطاب الفكر حيث انتهت إليه رئاسة الإمامية وتصدر كرسي التدريس وكان عميد جامعة كربلاء. ^(٢٢) كما أن كتابه «الوسيلة إلى نيل الفضيلة» أصبح من أشهر المتون الفقهية فقد وصفه الشيخ آغا بزرك بأنه من المتون الفقهية المعول عليها والمنقول عنها في الكتب الفقهية. ^(٢٣) كما ألف كتاب «ثاقب المناقب» في المعجزات الباهرة للنبي والأئمة المعصومين الهداة صلوات الله عليهم أجمعين. ^(٢٤) وكانت وفاته في كربلاء مما يدل على أنه عاش فيها مدة من الزمن ولقاهه العلمي ونبوغه لا بد من أنه كان صاحب مدرسة علمية هناك وقبره مزار معروف في كربلاء المقدسة بالقرب من باب النجف. ^(٢٥) ولقلة المعلومات عنه وعن حياته الشخصية واشتغاره بكنيته أبي جعفر الطوسي الثاني أو المتأخر عن أبي جعفر الطوسي شيخ الطائفة وباسم جده ابن حمزة أورده الشيخ الأفندي متوهماً مرتين في باب الكنى. ^(٢٦) وكانت المعلومات تركز على رفع شبهة الاتحاد عنه مع باقي نظرائه في الكنية واللقب عند السيد محمد باقر الخوانساري. ^(٢٧) كما ذكر السيد محسن الأمين شخصية علمية أخرى في كربلاء في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وهو الشريف أبو جعفر أحمد بن إبراهيم العلوي الموسوي النقيب بالحائر حيث ورد ذكره

عند السيد ابن طاووس في كتابه جمال الأسبوع في عمل وصلاة الفرج عن المسجون المروي عن الإمام الكاظم (عليه السلام).^(٢٨)

وكانت للبيوتات العلمية نصيباً في الحركة العلمية في كربلاء حيث بزغ في أفقها في أواخر القرن السادس ومطلع القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي أسرة آل معد وهي من أقدم الأسر العلوية العلمية في كربلاء المقدسة وهم من ذرية السيد إبراهيم المجاب الضرير حفيد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) الذي استوطن الحائر الشريف عام ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م حيث انتهت رئاسة جامعة الحائر الشريف وكرسي التدريس إليهم^(٢٩)، وإليها ينتمي كاتب هذه السطور بكل فخر واعتزاز. وقد استمر العطاء العلمي في هذه الأسرة المباركة لأربعة أجيال كان أول من اشتهر من هذا البيت الجليل السيد معد بن فخار بن أحمد المتوفى في حدود عام ٦٠٥ هـ / ١٢٠٩ م تحدث عنه حفيده لابنته السيد تاج الدين بن زهرة الحسيني في كتابه غاية الاختصار فوصفه بأنه كان ذا جاه عريض وبسطة عظيمة وتمكن تام ... ولما مات الشريف معد صلي عليه بالنظامية «ببغداد» ودفن بالحائر.^(٣٠) وقد روى عنه ولده السيد شمس الدين فخار بن معد وهو يمثل الجيل الثاني من هذه الأسرة الكريمة قائلاً: «... فإن أبي معد بن فخار بن أحمد العلوي الموسوي حدثني، قال: أخبرني النقيب أبو يعلي محمد بن علي بن حمزة الأقساسي العلوي الحسيني وهو يومئذ نقيب علينا بالحائر المقدس على ساكنه السلام ...»^(٣١) وفي هذا النص دلالة على استقرار أسرة آل معد في كربلاء وبجوار الحائر المقدس منذ زمن جدّها الأعلى.

وعن السيد فخار بن معد الموسوي الذي يمثل الجيل الثاني في هذه الأسرة فقد كان عالماً فقيهاً رجالياً نسابة راوية أديباً شاعراً وكان من عظماء وقته بحيث لم يخل منه سند من أسانيد علمائنا ومحدثينا. توفي في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م.^(٣٢) وقد اشتهر بتصنيف كتاب مهم في الرد على مزاعم من قال بكفر سيد البطحاء أبو طالب (رضوان الله عليه) عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو فريد من نوعه حتى عصره فيه ردود كلامية متقنة على كل ما طرح عبر التاريخ من أباطيل في كفر أبي

طالب (رضوان الله عليه).^(٣٣) ومّا ورد في كتابه هذا يظهر أنه كان من تلاميذ ابن إدريس الحلبي ودرس عليه المحقق الحلبي والشيخ سديد الدين يوسف والد العلامة الحلبي.^(٣٤)

وكان السيد جلال الدين عبد الحميد بن الإمام شمس الدين فخار بن معدّ الموسوي الحائري يمثل الجيل الثالث في أسرة آل معدّ. فقد كان نسابة وكان أستاذ غياث الدين عبد الكريم بن طاووس وصدر الدين الجويني الحموي صاحب فرائد السمطين. وكان حياً حتى عام ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م حيث قرأ عليه عبد الكريم بن طاووس كتاب «المجدي» ودعا له بـ "أدام الله شرفه".^(٣٥) ويمثّل السيد علم الدين المرتضى علي بن عبد الحميد بن الإمام شمس الدين فخار بن معدّ الجيل الرابع من أسرة آل معدّ وهو ممّن أدرك القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وهو من مشايخ تاج الدين محمد بن القاسم بن مَعِيَّة (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) الذي هو من شيوخ الشيخ الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني (ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) كما ذكر في إجازته لشمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي.^(٣٦) وقد اشتهر من مصنفاته كتاب «الأنوار المضيئة في أحوال الحجة الغائب المنتظر (عليه السلام)» وهو مرتّب على إثني عشر فصلاً في إثبات إمامة صاحب الزمان (عليه السلام) ووجوده وعصمته بالأدلة العقلية والنقلية من الكتاب والسنة من طرق العامة والخاصة وذكر ولادته وسبب غيبته وذكر روايته وتوقعاته ومن شاهده وعلائم ظهوره وما يكون في أيامه وغير ذلك.^(٣٧) وبوجود أسرة آل معدّ العلوية الكريمة في كربلاء رفدت الحركة العلمية في كربلاء المقدسة وما تلتها من بيوتات علمية أخرى في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ووجود علماء أفذاذ صارت النهضة العلمية في كربلاء مزدهرة ومن أبرز الأدلة على هذا الأمر ما ذكره الرحالة الشهير ابن بطوطة الذي زار كربلاء سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م فأشار إلى وجود مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر.^(٣٨) فالمدرسة العظيمة التي أشار إليها هي جامع ابن شاهين الملاصق لأبنية الروضة الحسينية الشريفة وكانت أعداداً متزايدة من طلاب العلم والفضيلة ترتاد هذا الجامع للاعتراف من معين الفكر الإسلامي

ومناهل الفقه الشيعي الجعفري. أما تلك الزاوية فهي دار السيادة التي أقامها السلطان محمود غازان خان وجعلها وقفاً على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل.^(٣٩)

كما عرفت كربلاء المقدسة بيوتات علمية أخرى في هذه الحقبة من الزمن نشير إلى أبرز بيتين علميين شيعيين هما أسرة آل العلقمي وهي أسرة حاز رجالها فضيلتي العلم والزعامة والرئاسة فنسبتهم لمناطق مجاورة للنهر العلقمي المار بأطراف كربلاء والحائر المقدس وقد اشتهر منهم وزير آخر خلفاء بني العباس مؤيد الدين أبو طالب محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن علي المشهور بابن العلقمي (٥٩١-٦٥٦ هـ / ١١٩٥-١٢٥٨ م) وخاله أبو نصر القمي (ت ٦٢٧ هـ / ١٢٣٠ م).^(٤٠) وأسرة بني الفوارس الاعرجيين نسبة لكنية جدهم مجد الدين أبو الفوارس محمد المتوفي في حدود عام ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م وهي أسره علوية يعود نسبها إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام).^(٤١) وكان السيد أبو الفوارس من تلاميذ العلامة الحلي وأبيه الشيخ سديد الدين يوسف وزوج أخته.^(٤٢) وقد برز من أولاده اثنان هما عميد الدين عبد المطلب الذي وصف بالعلامة قدوة السادات في العراق وضياء الدين عبد الله وقد وصفه ابن عنبه بالفاضل العلامة.^(٤٣)

أ. كربلاء المقدسة والمرجعية الدينية منذ الشيخ ابن فهد:

وبعد ما ذكرناه في التوطئة يجب التركيز هنا على أمر مهم يصب في سياق استمرارية الدراسة هذه وهو أن كربلاء متى أخذت تعرف كحاضرة من حواضر التأثير العلمي والمرجعي كباقي المراكز العلمية التي شهدت استقرار المرجعية الدينية فيها عبر تاريخ الشيعة الإمامية؟ فتركيز واختصار غير مخلين بضوابط البحث العلمي يمكننا تحديد مطلع القرن الثامن الهجري بوصفه بداية مرحلة بارزة في ازدهار الحركة العلمية في كربلاء واعتباره تحديد مقارب للواقعية والصواب، فقد أشار ابن بطوطة في رحلته إلى كربلاء سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٧ م إلى وجود "مدرسة عظيمة وزاوية كريمة" إلى جانب الضريح المقدس للإمام الحسين (عليه السلام)^(٤٤)، هذه المدرسة هي مدرسة ابن شاهين الملاصقة للروضة الحسينية، وأما الزاوية فكانت وقفاً للفقراء والمساكين وأبناء السبيل قان بينائها

السلطان محمود غازان. وهذا الخبر يعني أن هناك حركة علمية سائدة في كربلاء في ذلك الوقت، إلا أن من المؤكد أنها لم تكن بمستوى مدرسة الحلة التي كانت تحتضن مرجعية تلاميذ العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م) وأبرزهم ولده فخر المحققين (٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م)، ومع أن الزعامة العلمية كانت قد انتقلت بعد فخر المحققين إلى جبل عامل على يد الشهيد الأول الذي يعد من أبرز تلاميذ فخر المحققين، إلا أن كربلاء كانت وعلى أعتاب القرن التاسع الهجري تقف على أبواب زعامة دينية كبرى انتقلت إليها مع انتقال الفقيه المشهور أحمد بن محمد بن فهد الحلي.

ولم تحدد وقتاً دقيقاً لانتقاله إلى كربلاء من الحلة، لكننا يمكن أن نصل إلى مقاربات في تحديده من خلال تحليل النصوص التالية:

ذكر علي بن عبد الحميد النيلي في إجازته للشيخ ابن فهد قوله بأنه أحد المدرسين في المدرسة الزعنية في الحلة السيفية^(٤٥)، ومعروف أن علي بن عبد الحميد النيلي توفي بين سنتي ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م و ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م.^(٤٦)

وذكر السيد محسن الأمين أيضاً أنه توجد على بعض نسخ كتاب الأربعين للشهيد الأول وهو معاصر لابن فهد، كتابة لابن فهد قال فيها: "حدثني بهذه الأحاديث الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ الامام الشهيد ابن عبد الله شمس الدين محمد بن مكّي جامع هذه الاحاديث قدس الله سره بقرية جزين حرسها الله تعالى من النوائب في ١١ من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ٨٢٤ هـ / ١٦ يناير ١٤٢١ م".^(٤٧) وفي هذا النص دلالة واضحة على رحلته إلى جزين لكسب العلم والمعرفة وجزين آنذاك كانت حاضرة العلم ومستقر مرجعية الشيخ الشهيد الأول وأولاده الفقهاء وتلاميذه.^(٤٨)

كما يمكن اعتبار مسألة مناقشة الشيخ ابن فهد الذي ترأس علماء الشيعة مع علماء السنة بحضور الأمير إسبان بن قرا يوسف أمراً جوهرياً في تحديد تاريخ انتقال الشيخ ابن فهد إلى كربلاء، فقد حدثت تلك المناقشة عام ٨٣٦ هـ / ١٤٣٣ م بعد أن سقطت الدولة الجللاثرية باحتلال اسبان للحلة في ذلك العام، وكانت دعوة محمد بن فلاح المشعشي

قد انتشرت قبل ذلك الحين ^(٤٩) فالمرجح أن يكون الشيخ ابن فهد قد انتقل إلى كربلاء بعد ذلك التاريخ أي بعد سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٣ م.

ولكن هذا لا ينفي أن يكون الشيخ ابن فهد قد تردد على كربلاء قبل أن يستقر فيها حتى وفاته، فقد أجازته العلامة الشيخ علي بن الخازن في كربلاء سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م ^(٥٠) وهو لما يبلغ بعد الأربعين من عمره.

وعلى أي حال فإن الشيخ ابن فهد ومنذ إن انتقل إلى كربلاء، فإن المرجعية انتقلت معه إليها ليبدأ من هناك ممارسة دوره الديني والعلمي، فكربلاء قبل وفوده كما أسلفنا كانت مدينة عامرة بالعلماء والحركة العلمية لكنها لم ترق إلى مستوى المركز المرجعي الذي يحمل ملامحه وشروطه الخاصة. ^(٥١)

ب. مرجعية الشيخ ابن فهد العلمية ورقعتها الواسعة:

ومما يميز الشيخ ابن فهد علمياً وبرز تأثيره الاجتماعي في عصره أن مع ضعف وسائل الاتصال في ومنه واقتصرها في الوسائل التقليدية في النقل والتخاطب نجد أن مرجعيته قد تجاوزت حدود كربلاء والعراق إلى حدود الشام غرباً والجزيرة العربية شرقاً وجنوباً. فمما وصلتنا من نصوص الاجازات ومؤلفاته نرى أنه كان قد ألف كتاباً بعنوان: "المسائل الشاميات" ^(٥٢) فهي تدلّ على أنها كانت إجابات لمسائل وردته من علماء وطلاب بلاد الشام، ومن الممكن أن نضيف أن تلك الفترة التي برزت فيها مرجعية الشيخ ابن فهد العلمية كان شخص الشهيد الأول قد غيبت المنون فقتل رضوان الله عليه سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م، فبلاد الشام كانت قد عاشت لتوها مرحلة غياب الشهيد مما يعزز فكرة أنه كان الفقيه الأكثر شهرة في تلك الحقبة بين الشيعة بعد الشهيد الأول. ^(٥٣)

ومما وصلنا أيضاً من معلومات من خلال مؤلفات الشيخ ابن فهد هو تأليفه أيضاً لكتاب مختصر بعنوان: "المسائل البحرانيات" ^(٥٤) والبحرين من مراكز التشيع العتيقة منذ فترات أسبق من زمن الشيخ ابن فهد كما هو معلوم وقد انتمى إليها الكثير من الفقهاء والمحدثين والعلماء في زمن الشيخ ابن فهد وكان تأثيرهم قد امتد إلى بلدان جوارهم، وهذا إن

دل على شيء فإنه يدل على علو شأن وقدر الشيخ ابن فهد الحلي في تلك الحقبة بين علماء الشيعة الإمامية. ^(٥٥)

كما أورد الشيخ الأفندي نصاً منقولاً عن خط ابن فهد - بشهادة الأفندي - على بعض نسخ كتاب الأربعين للشهيد الأول - رحمه الله - ذكر فيه ابن فهد أنه رحل إلى جبل عامل وحدثه بجملة من الأحاديث ولد الشهيد الأكبر الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن مكّي الجزيني العاملي بقرية جزين في اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام افتتاح سنة أربع وعشرين وثمانمائة. ^(٥٦) وهذا التاريخ يعدّ تاريخاً متقدماً في عمر الشيخ ابن فهد المولود عام ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م؛ بمعنى أننا يمكن اعتباره من المؤثرين في مدرسة جبل عامل أيضاً إضافة إلى ما ورد من أن مرجعيته شملت بلاد الشام أيضاً فهو داعم للنص الأول الذي أوردناه القائل بوصول عدد من المسائل إليه من الشام قد أجاب عليها في مصنف نسبها إلى الشام مكان ورود الأسئلة.

ومن عديد تلاميذه المقربين الذين ذكرتهم المصادر ونسبت صلات علمية لهم بالشيخ ابن فهد الحلي نجد أسماء من جبل عامل كعز الدين الحسن بن أحمد بن محمد بن فضل الماروني العاملي المعروف بابن فضل أو ابن سليمان (توفي في حدود ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م) ^(٥٧) وعز الدين الحسن بن علي بن أحمد بن يوسف المعروف بابن عشرة الكركي العاملي (ت ٨٦٢ هـ / ١٤٥٦ م) ^(٥٨) وظهير الدين بن علي بن زين العابدين بن الحسام العاملي العيناثي (توفي بعد ٨٧٣ هـ / ١٤٦٩ م) ^(٥٩) وأبو القاسم علي بن علي بن جمال الدين محمد بن طي العاملي الفقعاني المعروف بابن طي (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) ^(٦٠) وأبو الحسن زين الدين علي بن هلال الجزائري ثم الكركي (توفي بعد ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م) ^(٦١) ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد العلي بن نجدة الكركي السميّطاري (الشمسّطاري) (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) ^(٦٢) ومحمد بن علي بن الحسن الجباعي العاملي (ت ٨٧٦ هـ / ١٤٧٢ م) ^(٦٣) وشمس الدين محمد بن محمد بن الحسن الحولاني العاملي (توفي بعد ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م). ^(٦٤) كما تتلمذ على يديه علماء من البحرين أبرزهم: فخر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن علي بن محمد ابن سبيع

بن رفاعة البحراني (مات بالهند في حدود سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٦ م) ^(٦٥) وناصر بن أحمد بن عبد الله بن سعيد بن المتوج البحراني (توفي بعد ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) ^(٦٦) ورضي الدين الحسن بن راشد القطيفي الحلبي (ت ٨٤٠ هـ / ١٣٣٩ م). ^(٦٧) وللشيخ ابن فهد الحلبي تلاميذ حجازيون وعراقيون وإيرانيون. ^(٦٨)

ج. أهم أحداث عصره وحقيقة علاقته بتلميذه محمد بن فلاح المشعشي

امتاز عصر ابن فهد الحلبي باضطرابات سياسية كبيرة وغزوات عديدة للمغول إلى العراق وسيماء الحلة مسقط رأس الشيخ ابن فهد وموطنه الأول. ^(٦٩) إلا أن الأحداث المتعلقة بشخصيته العلمية والاجتماعية والمرتبطة بها يمكن لنا سردها كالآتي:

١. إعلان تشيع دولة القره قوبونلو (البارانية) بعد مناظرته لعلماء السنة فيما عرف بمؤتمر بغداد الذي عقد تحت سلطة الأمير أسبند بن الأمير قره يوسف.

٢. قيام دولة المشعشين في البطائح بزعامه تلميذه السيد محمد بن فلاح المشعشي.

٣. قيام تلميذه محمد بن عبد الله الملقب بنوربخش الصوفي العلوي (٧٩٥-٨٦٩ هـ / ١٣٩٣-١٤٦٥ م) بثورته عام ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م في ختلان بإيران. وهي ثورة انتابها الغموض في كتب التاريخ. ^(٧٠)

وهنا وبما أننا سنتكلم عن علاقة الشيخ ابن فهد بالسياسة في زمانه لا بأس بأن نستذكر تاريخ علاقات علماء الامامية وصلاتهم مع الدول المغولية بعد سقوط الخلافة في بغداد. فالدول المغولية بشكل عام وتحديداً الدولة الايلخانية وحكامها كانوا حديثو عهد بالإسلام وأحكامه وفرقه وحكاماً أجنبياً في البلدان الإسلامية خاصة في السنوات الأولى لحكمهم وقبل أن يسلموا ويصبحوا جزءاً من الإسلام وحضارته، فنرى الدولة الايلخانية قد اتخذت سياسة التسامح والتساهل مع كافة الأديان والمعتقدات. أما عن الحكومات التي أنشأت على أنقاض الدولة الايلخانية فكانت معظمها ذات نزعات شيعية، إلا أنها لم ترق لتكوين أيديولوجيا تضعها في مصاف الدول الشيعية الحاكمة في التاريخ، وأن أيديولوجيا الحكم لم تكن مهمة في قبال مبادئ الحكم القائم على أساس النفوذ القتالي المحض. وقد ظهر التزاوج بين السلطة السياسية الحاكمة والزعامه الشيعية

المتمثلة بالفقهاء بأجلى صورها بين الأمير أسبند والشيخ ابن فهد كبير فقهاء الامامية في هذه المرحلة.

فبعد أربعة سنوات من السيطرة على الحكم في بغداد عقد الأمير أسبند مؤتمراً للمناظرة بين علماء المسلمين سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م بزعامه الشيخ أحمد بن فهد الحلبي، فتغلب فقهاء الشيعة كما تنقل النصوص الشيعة على فقهاء السنة في هذه المناظرة، فاختار الميرزا أسبند التشيع مذهباً رسمياً للبلاد وضرب السكة باسم الأئمة الإثني عشر.^(٧١)

ويرى القزويني أن الأمير أسبند كان صاحب نزعة عقائدية شيعية وجدت التشيع السياسي منفذاً لتحقيق مبادئ الحكم في العراق. إلا أن من غير الواضح ما هو مدى استعمال حكام القره قويونلو والامبراطوريات السابقة التي أظهرت نزعة موالية للتشيع مثل الجلّائريين والجبوانيين التشيع كأداة سياسية لتحقيق أغراضهم، وما هو مدى تعاطفهم الحقيقي معه. فالواقع هو أن الظروف السياسية التي مرت بها هذه الفترة التاريخية البالغة التعقيد أشغلت هذه الدول بالتناحر السياسي والتخاصم فلم تستثمر تشيعها العقائدي كأيديولوجيا فكرية بلغت ذروتها بالازدهار من قبل على يد السلطان الایلخاني أوجلجايو. ومن هنا يظهر الفارق بين الدعوتين الشيعيتين في عهد الایلخاني والقره قويونلو، حيث نشأت الدعوى الأولى على أساس التشيع السياسي مقابل التشيع (التركمانى) داخل الأسرة الحاكمة نفسها أولاً، والتشيع العربي الذي كان يمثله زعيم المشعشين السيد محمد بن فلاح الموسوي ثانياً.

وفي هذا السياق ولنفهم النصوص التي دُست في كتب التاريخ بحسب القزويني والتي تدين السيد محمد بن فلاح وتظهر تمرده، وبراءة أستاذه ابن فهد الحلبي منه، يجب فهم اختيار الأمير أسبند للشيخ ابن فهد الحلبي دون غيره من الفقهاء واختصاصه بمهمة المناظرة، وإعلان الغلبة الفكرية على خصومه من فقهاء الدولة الرسميين، أو الخاضعين لهم مرتبط بشكل مباشر بالصلة القائمة بين ابن فهد والمقربين له، والذي كان خصماً حقيقياً لسلطة بغداد السياسية. فإعلان التشيع في بغداد رسمياً على يد زعيم الشيعة ابن فهد الحلبي هو في جوهره إقرار بشرعية الحكم في بغداد من قبل حكام بغداد أنفسهم،

وإدانة للحركة المشعشعية الشيعية - التي تزعمها السيد محمد بن فلاح -، ونزع الشرعية الدينية عنها ^(٧٢) نظراً للصراع السياسي الحاصل بين محمد المشعشعي والدولة البارانية وعليه أستبعد تماماً ما قيل من أن الشيخ ابن فهد أصدر فتوى بقتل ابن فلاح المشعشعي، فما هو إلا تضخيم وتناقل وتسليم لصحتها كون من نقلها كان من رجال الدين وقد نقلها دون استدلال وتمحيص.

د. حقيقة تصوفه وتأثير شخصيته اجتماعياً:

ذكر بعض المؤلفين أن الشيخ ابن فهد كان إلى جانب ما يتحلى به من غزارة العلم فإنه كان متقياً ورعاً وعازفاً عن الدنيا وملذاتها، ووصف بميله إلى التصوف ^(٧٣) وذكر القاضي السيد نور الله التستري بأنه كان صوفياً مرتاضاً وصاحب حال وذوق ^(٧٤) وذكره أيضاً البروجردي قائلاً: "أنه - رحمه الله - له ميل إلى مذهب الصوفية، وتفوه في بعض مؤلفاته". ^(٧٥)

وكما ذكر البروجردي قد يستنبط أيضاً من بعض مؤلفاته ميوله إلى التصوف كرسالة التحصين في صفات العارفين وكتاب أسرار الصلاة وكتاب عدة الداعي ونجاح الساعي. فقد وصف ابن فهد بأن رسالة التحصين مضمونها العزلة بالأسانيد المتصلة بآل الرسول عليهم الصلاة والسلام، فكان قد رأى الدكتور كامل مصطفى الشبيبي ^(٧٦) أنها لا تخلو من عناصر صوفية واضحة كتقسيم ابن فهد رسالته على ثلاثة (أقطاب) والقطب من المصطلحات الصوفية بمعنى شيخ الطريقة، ففي الأول منها جاء تصوير "الانقطاع إلى الله تعالى في كهف جبل أو ظل مسجد أو زاوية بيت، وقد يقال: العزلة من الناس والوحشة من الخلق والاستئناس بالحق وهو أعم من الأول". وأضاف إلى هذا أن "لا يتهياً ذلك إلا لمن قرّت نفسه على هجر فضول الدنيا ومشتياتها وكانت نفسه وهواه من وراء عقله لما هو معلوم من أوصاف العارفين". وفي القطب الثاني: في الآداب فيها صور من نصوص منقولة عن الأئمة (عليهم السلام) يشيع فيها الروح الصوفية. منها قول الصادق (عليه السلام): "لولا الموضع الذي وضعني الله فيه لسرّني أن أكون على رأس جبل لا يعرفونني حتى يأتيني الموت" وقول الباقر (عليه السلام): "ما يضرّ من عرفه الله

الحق أن يكون على قمة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يجيئه الموت". والقطب الثالث يتناول فوائدها على صورة إشارات متصلة بلغت الست عشرة عدداً. ولم يغفل ابن فهد أحاديث الزهاد من أمثال أويس القرني وسفيان الثوري. على أن أهم ما في هذه الرسالة الإشارات المتعددة إلى كلمات المتصوفة الرسميين كالنص الذي تدور فيه محاورة بين ذو النون المصري وصوفي مبتدئ يسأله متى ستصح له العزلة عن الخلق؟ "قال: إذا قويت على عزلة نفسك. قال: فمتى تصح لي طلب الزهد؟ قال: إذا كنت زاهداً في نفسك هارباً من جميع ما يشغلك عن الله". ولا ينسى ابن فهد أن يضمن كتابه نصوصاً من كتاب "زهد النبي" لابن بابويه القمي تتصل بالملاحم وخروج المسلمين عن الجادة، فكأنه كان يصف مجتمعه ويدعو إلى العزلة في وقت عز فيه على المسلم أن يأمن على نفسه ومثله ودينه.

وأما عدة الداعي الذي يبدو أنه كان مسبقاً بكتاب "الفصول في الدعوات"، فقد ألفه ابن فهد في مقدمة وستة أبواب. وتتضمن المقدمة تعريف الدعاء والترغيب فيه. ويدور الباب الأول حول الحث على الدعاء والثاني حول أسباب الإجابة. ويعرض الباب الثالث للداعي: من يستجاب دعاؤه ومن لا يستجاب، والباب الرابع لكيفية الدعاء وآدابه. وخصص ابن فهد الباب الخامس للذكر بوصفه ملحقاً بالدعاء، وقد استغرق فصل الاستشفاء بالدعاء وما يستدفع به المكاره، وانتهى بالبحث في العوذ، وهي الأدعية القصيرة، وقدم نماذج منها. وكتب ابن فهد الباب السادس في تلاوة القرآن باعتبارها من أقسام الذكر. وأضاف باباً سابعاً وصفه بعبارة: "ختم وإرشاد" وألحقه بالذكر وجعله يدور حول ذكر الله وأوامره ونواهيه فيفعل الأوامر ويترك النواهي خوفاً منه ومراقبة له. وعاد ابن فهد في ختام الكتاب إلى أسماء الله الحسنى وعددها واحداً واحداً وبين أسرارها وفضائلها وفوائدها في هذا المجال من المعرفة الدينية. وقد أتاح ابن فهد للداعين تحقيق سؤلهم في شتى الميادين فأورد من الأدعية ما يدفع به المكاره ويحقق المطالب الآتية كطلب الولد، ونيله ذكراً وقضاء الدين وسرعة الحفظ وما إلى ذلك.

كما نسبت لابن فهد رسالة في العلوم الغريبة في استخراج الحوادث المستقبلية من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فروي أنه ترك لتلميذه محمد بن فلاح تلميذه المذكور رسالة ذكر له فيها أنه سيظهر السلطان الشاه إسماعيل الصفوي حيث أخبر أمير المؤمنين في يوم حرب صفين بعد ما قُتل عمّار بن ياسر، ببعض الملاحم من خروج جنكيزخان وظهور الشاه إسماعيل. (٧٧)

وفي معرض الرد على نسبة التصوف للشيخ ابن فهد يمكننا اجمال القول واقتباس تلك الردود من كبار علماء الطائفة وأبرزهم السيد محسن الأمين العاملي حيث ذكر أن نسبة التصوف لأعلام علمائنا كالشيخ ابن فهد وابن طاووس والخواجة نصير الدين الطوسي والشهيد الثاني والبهائي وغيرهم لا يمكن أن يكون إلا انقطاعاً إلى الله عز وجل والتخلي عن الخلق والزهد في الدنيا والتفاني في حبه تعالى. (٧٨) وقال الشيخ أبي علي الحائري: "وغير خفي أن ضرر التصوف إنما هو فساد الاعتقاد - من القول بالحللول أو الوحدة في الوجود أو الاتحاد - أو فساد الأعمال المخالفة للشرع التي يرتكبها كثير من المتصوفة في مقام الرياضة أو العبادة. وغير خفي على المطلعين على أحوال هؤلاء أنهم منزّهون عن كلا الفسادين قطعاً". (٧٩) وقال الشيخ عبد الحسين الأميني في معرض نفيه لشبهة التصوف عن علم من أعلام الإمامية وهو سمي الشيخ ابن فهد الشيخ أحمد المشتهر بالقدس الأردبيلي (ت ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م): "ثم أي تصوف وصف به شيخنا العارف الإلهي؟ أريد ذلك المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحادية كالحلول ووحدة الوجود بمعناها الكفري وأمثالها، والتصلّ عن الطاعات بتحريف الكلم من مواضعها... فحاشا شيخنا الأحمد الأوحّد وكل عالم رباني من ذلك، وإنما هو مذهب يروق كلّ شقيّ تعيش. وإن كان يريد به العرفان الحق والذوق السليم الذي كان يعتنقه الأوحديون من العلماء، لدة شيخنا البهائي وجمال الدين أحمد بن فهد الحلبي وزرافات من الأعظم قبلهما وبعدهما؟ فإننا نجلّ شيخنا ابن فهد عن التكيّف عنه، بل يحقّ علينا أن نعدّه من مشيخة الطريقة والعرفاء بها". (٨٠)

وانبرى أحد الباحثين لنفي شبهة تصوف الشيخ ابن فهد وأثبت عرفانيته، فقال: "إن الشيخ ابن فهد لا يتصف بما يتصف به المتصوفة الذين بالغوا واجتهدوا ما ليس فيه نص، لذا انحرفوا عن السلوك القويم، والدليل على ذلك أن العلماء قد ساقوا له من القول ما يضعه في موضع الاعتدال والتقية في أعماله، ومنها: "... الشيخ الزاهد" و"... تقي تقي"، وغيرها من الأقوال.

وبما أن التصوف والعرفان مفهومان متداخلان في الكثير من الأمور، إلا أن الفرق بينهما يكمن في "دائرة السلوك"، وهذا يدعو إلى صعوبة التمييز بينهما، فسلوك الشيخ ابن فهد الحلبي وإن كان يحمل بعض مواصفات الصوفية، ولكن هذا لا يعني أنه يمارس طقوسهم، لأن ابن فهد الحلبي وفق شهادة أغلب العلماء المعاصرين له واللاحقين لا يمكن أن يميل إلى التصوف، ولكن كل ما قام به هو مجاهدة للنفس ومراقبتها من الزلل، متوجهاً في ذلك إلى الباري عز وجل، وهذا العمل إن دلَّ على شيء فإنه يدلُّ على رجاحة العقل، وكل ذلك من صميم عقيدة الإسلام؛ فإذا كان الشيخ ابن فهد الحلبي راغباً في التصوف وشديد التمسك به، فإن تصوفه وتصوف أمثاله من العلماء كان خالياً من البدع والأهواء، وكانوا مرتاضين عاملين في السلوك والرياضة بما يوافق الشرع المبين.^(٨١)

وقد أتم الوصف بما يتعلق بتصوف الشيخ ابن فهد الأستاذ الدكتور سعد الحداد قائلاً: "وفي عبارات الأعلام من مشايخه وتلاميذه ومن قارب عصره، بل ومن بعد عصره - متفقة على صفة الورع والزهد والعلم والبعد عن الدنيا وزخارفها، فتارة يُعبرُ عنه بالورع وأخرى بالتقى، وثالثة بالزهد، ورابعة بالكمال والأكمل، وغير ذلك مما يكشف عن مخافة الله سبحانه وتعالى العظيمة، واحتياطاته في شريعة سيد المرسلين. وترى هذا واضحاً جلياً من خلال تصنيفاته، وأجوبته للمسائل التي كانت تأتيه، ومن راجع كتاب عدة الداعي يرى شخصيته الزاهدة ومدى ارتباطها بالله سبحانه وتعالى. وأما من نقل عن بعض الأعظم أنه كان صوفياً أو كان عنده بعض ميل إليهم فهو أجل وأكبر من ذلك، فإننا لم نقرأ من الصوفية المنسوب إليها شيئاً، ولم نسمع منها خبراً، وهذه كتبه

الواصلة إلينا لا تتعدى العمل في الفقه الاستدلالي والفتاوي والأدعية الواردة عن الرسول الكريم وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام. كما أننا لم نقرأ ولم نسمع من أساتذته المجيزين له الرواية، ولا من تلامذته الذين أجازهم، ولا ممن عاصره أن وصفه بالصوفية أو الميل إليها، فأين هو وأين الصوفية، والحال أنهم أعرف به من غيرهم. نعم، أول من نسب له الصوفية فيما عرفنا القاضي نور الله التستري المتوفى سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م، وتبعه في ذلك بعض من ترجم له، مع العلم أنهم أرادوا بذلك مدحه والكشف عن زهده وورعه وتقواه، لا أنه ممن كان معتقداً بعقائدهم أو سائراً بمسارهم، حيث قال عنه: ومرتاض وصاحب ذوق، فإنه أراد بذلك أنه صاحب مجاهدة مع نفسه في الالتزام بالواجب وأنه أعلم بالسنن وترك المحرمات والمكروهات. هذا وإن من جملة الآثار المنسوبة لابن فهد الواصلة إلينا كتاب واحد في الكلام والعقيدة اسمه المُنقعة، ولا يشم المراجع له رائحة مما قالوا، بل هو كتاب في أصول الدين سائر على منهج علمائنا مبيناً عقائدنا المستقاة من منبع الشريعة محمد وآله الطيبين الطاهرين". (٨٢)

ويرى باحث آخر أن نشاطه الفقهي الديني والاجتماعي الفعال لهو أبرز دليل على نفي تصوّفه واعتزاله بمعناه العام، فقد ورد أنه كانت له مجادلات ومناظرات كثيرة مع المخالفين له في العقيدة، فقد تصدى كما مر سابقاً وهو حينذاك زعيم المدرسة الفقهية الإمامية للمناظرة الكبرى التي أقامها الميرزا اسبند (اسبان) بن قرا يوسف التركماني حيث طلب حضور فقهاء الشيعة أيضاً في المناظرة، وبعدها اختار الميرزا المذكور مذهب الشيعة، وضرب السكة باسم الأئمة الإثني عشر. ويرى الباحث نفسه أن لهذه الحادثة المهمة دلالات تُدرك عند فهم طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية الحاكمة في زمن الشيخ ابن فهد، فقد كان العراق يمر بتقلبات سياسية ونزاعات عسكرية بين الجلاثرين المسيطرين على الحلة وبين أولاد قرا يوسف مؤسس دولة القراقويونلو في العراق. وأن قرب موقع الحلة وكربلاء تجلّهما ليستا ببعيدتين عن تلك الأحداث وانعكاساتها، ومعروف أن الصراعات السياسية، في تلك العهود، غالباً ما كانت تجرف معها كل

القيم، وأن الدخول في النقاش المذهبي ضد الآخر الذي له قوة السلطة وحمايتها، يتطلب قدراً كبيراً من الشجاعة الأدبية والمعنوية، وإدراكاً للمسؤولية واستعداداً عالياً لتحملها، ولا يمكن أن يفعل إنسان بعيد عن حياة الناس، وهموم الدين والرسالة، فتلك تجربة خاضها الشيخ ابن فهد، بنجاح كبير في ظل ظروف متقلبة وخطيرة. كما أنها توفر دلالة أخرى لدى المتلقي هي أنه، كان أعلم علماء زمانه بدليل تفوقه في المناظرة في رد شبهات الخصوم والتفوق عليهم في بيان حقيقة عقائد الشيعة وأحقيتها، بالصورة التي دفعت الحاكم السني أن يقع تحت تأثير بيانه، وهو بين حقائق مذهبه. ^(٨٣)

الخاتمة:

وبعد سبر غمار شخصية من أعلام فقهاء الامامية ودراسة متواضعة لأدواره العلمية ومرجعياته المهمة في تاريخ المرجعية الشيعية وارتباطها بمدينة كربلاء المقدسة يمكننا أن نخلص إلى الآتي:

بما أن الشيخ ابن فهد ارتبط اسمه وشهرته العلمية وبرزت مرجعيته في كربلاء المقدسة كان علينا أن نلقي أضواءً على نشأة هذه الحاضرة والحاضنة العلمية وتاريخ عمرائها ثم تاريخ الحراك العلمي فيها وصولاً بزمان الشيخ ابن فهد.

ثم أبرزنا تاريخ التحاق كربلاء بركب حواضن المرجعية الدينية الشيعية وقبله ذكرنا أن كربلاء مع مطلع القرن الثامن الهجري كانت قد شهدت حركة علمية سائدة في حدود قرن قبل انتقال الشيخ ابن فهد إليها فالشاهد الذي نقلناه من رحلة ابن بطوطة، الذي ذكر أن هناك مدرسة كبيرة كانت إلى جانب ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) خير دليل على هذا الأمر، إلا أن من المؤكد أنها لم تكن بمستوى مدرسة الحلة. ثم إن كربلاء كانت على أعتاب القرن التاسع الهجري تقف على أبواب زعامة دينية كبرى انتقلت إليها هو الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلي، فكان هذا الانتقال إلى كربلاء باباً لانتقال المرجعية إليها.

وفي نفس السياق ذكرنا اتساع رقعة مرجعية الشيخ ابن فهد الحلي من خلال التحري والبحث في نصوص الإجازات وعناوين مؤلفاته. فهناك عنواني: "المسائل الشاميات"

و"المسائل البحرانيات" خير دليل على أجوبته لأسئلة وردته من الشيعة من هذين المكانين على الأقل وهما مكانين بعيدين ونائيين عن محل استقراره في كربلاء. كما أن هناك نص بخطه وجده الشيخ الأفندي؛ فذكر في "الرياض" أن ابن فهد سمع جملة من أحاديث كتاب الأربعين للشهيد الأول من ولده الأكبر الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن مكّي الجزيني بقرية جزين في جبل عامل وعليه يمكن اعتبار الشيخ ابن فهد من المؤثرين في مدرسة جبل عامل أيضاً. وهناك العديد من أسماء تلاميذه من منطقتي البحرين والشام وردت في كتب الرجال، فهي دلالة أخرى على اتساع رقعة مرجعيته شرقاً وغرباً.

كما ذكرنا أهم أحداث عصره الذي امتاز باضطرابات سياسية كبيرة وغزوات عديدة للمغول إلى العراق وسيما الحلة مسقط رأس الشيخ ابن فهد وموطنه الأول. وكان من أهم هذه الأحداث إعلان تشيع دولة القره قويونلو (البارانية) بعد مناظرة الشيخ ابن فهد لعلماء السنة فيما عرف بمؤتمر بغداد الذي عقد تحت سلطة الأمير إسبند بن الأمير قره يوسف. فقد وجد الأمير اسبند التشيع السياسي منفذاً حقق من خلاله مبادئ الحكم في العراق. وبفهم حقيقة الصراع بين التشيع التركماني الذي يمثله الأسرة الحاكمة نفسها أولاً، والتشيع العربي الذي كان يمثله زعيم المشعشين وتلميذ الشيخ ابن فهد السيد محمد بن فلاح الموسوي نجد أن نصوصاً دُست في كتب التاريخ تدين السيد محمد بن فلاح وتظهر تمرده وبراءة أستاذه الشيخ ابن فهد منه، فهذه الأمور ما هي إلا نتيجة هذا الصراع، فلا صحة لفتوى قتل ابن فلاح من قبل أستاذه الشيخ ابن فهد، فما هو إلا تضخيم وتسليم بصحة أخبار تناقلتها مصادر دون استدلال وتمحيص.

وجاءت إطلاق شبهة التصوف ونسبتها للشيخ ابن فهد من خلال سوء تعبیر لما نقلته بعض المصادر سابقاً، وتأكيداً وتحقيقاً لوصف هام من أوصاف شخصيته ألا وهي زهده وتقواه وورعه وابتعاده عن ملذات الدنيا. واستنبط البعض ميولاً صوفيةً عند ابن فهد من خلال تسمية بعض مؤلفاته واقتباس بعض المعاني منها: "رسالة التحصين في صفات العارفين" و"كتاب أسرار الصلاة" و"كتاب عدة الداعي ونجاح الساعي". وقد أجاب علماء آخرون عن هذه الشبهة ورفضوا انتسابها لعلماء الإمامية عامة والشيخ ابن فهد

خاصة، فهذا المعنى لا يتحقق إلا فيمن هو منقطع إلى الله عز وجل ومتخلٍ عن الخلق وزاهد في الدنيا ومتفان في حبه تعالى.

ويمكن فهم نشاط الشيخ ابن فهد الفقهي الديني والاجتماعي على أنه أبرز دليل على نفي تصوفه واعتزاله بمعناه العام، فقد تصدّى لمجادلات ومناظرات كثيرة مع المخالفين له في العقيدة، فهذا النقاش المذهبي يتطلب قدراً كبيراً من الشجاعة الأدبية والمعنوية وإدراكاً للمسؤولية واستعداداً عالياً لتحملها، ولا يمكن أن يفعل إنسان بعيد عن الناس وحياتهم وهموم الدين والرسالة ومتصوف منعزل عن المجتمع، مثل هذه الأمور.

الملخص:

ارتبطت مرجعية الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحلبي بمدينة كربلاء المقدسة منذ أن اشتهرت كربلاء بوصفها حاضنة من حواضن المرجعية الشيعية. وتتسم مرجعيته بسمات مهمة في تاريخ المرجعية الدينية الشيعية؛ فهي نابعة من علمه الغزير ومقامه الاجتماعي السامي في عصره، فرى أقطاراً مختلفة من العالم الإسلامي آنذاك قد استفتته وخضعت لمرجعته العلمية. كما تجلّى هذا العلم الغزير في المناظرات العلمية، فأدّت إحداها لتشيع أحد أمراء الدولة البارانية أو القره قويونلو. ونظراً لزهده وتقواه وعدم تعلقه بمظاهر وملذات هذه الدنيا الفانية، نرى قد أثّرت حوله شبهة تصوفه، كما ذكر بعض المعاصرون أن الشيخ ابن فهد كان صوفياً واستدلوا ببعض الأمور استدلالاً خاطئاً.

ويحاول كاتب هذه الأسطر المتواضعة في هذا البحث إلى الكشف عن تاريخ الحياة العلمية في كربلاء المقدسة باختصار وذلك مقدمة لفهم أثر الشيخ ابن فهد العلمي في عصره وانتقاله مع ابتداء أدوار كربلاء المرجعية إليها، ثم بيان اتساع رقعة مرجعيته شرقاً وغرباً وأثر شخصيته الاجتماعية ومناظراته العلمية، وفي النهاية نذكر من نسب إليه التصوف من المتقدمين والمتأخرين ونلقي أضواءً على عدم صحة هذه النسبة بالأدلة المختلفة.

الكلمات المفتاحية:

ابن فهد، المرجعية الشيعية، كربلاء، التصوف.

Al-Sheikh Muhammad b. Ahmad b. Fahad al-Hilli's *Marja'iyya* in Holy Karbala, and It's Role in the Other Shi'a Knowledge Centers, and the Verity of His Sufism

Asst. Prof. Dr. Ali Zuhair Hashim – Kufa Studies Center

ABSTRACT

The "Reference" *Marja'iyya* of Sheikh Ahmed bin Muhammad bin Fahd Al-Asadi Al-Hilli has been associated with the holy city of Karbala since Karbala became famous as one of the centers of Shiite *Marja'iyya*.

His authority has important features in the history of the Shiite religious authority. It comes from his abundant knowledge and his lofty social status. Many people from different States of the Islamic world at that time asked him them "Religious Question" *Istifta*, and many acknowledged his scientific *Marja'iyya*. This abundant knowledge was also manifested in scientific discussion, that one of which led to the conversion of one of the princes of the Barani state or Qara Qyunlu to Shiism.

And because of his asceticism and piety, we see that he was accused of Sufism. Thus some contemporaries mentioned that Ibn Fahd was a Sufi, and they inferred some things wrongly.

And the author of this research attempts to reveal the history of scientific life in Holy Karbala briefly; As an introduction to understanding the Scientific impact of Ibn Fahd in his time, then his move to Karbala with the beginning of the *Marja'iyya* there, and the expansion of Ibn Fahd's *Marja'iyya* east and west, and the impact of his social personality and his scholarly discussions, And in the end, we mention the attribution of Sufism to him and point out that it is not true with conclusive evidence.

Keyword: *Ibn Fahad*, *Shiite Marja'iyya*, *Karbala*, *Sufism*.

الهوامش:

- (١) الأسدي: كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، ص ٦٣٦.
- (٢) آل طعمة الكلدار: تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص ١٣٩.
- (٣) م. ن.، ص ١٤٠.
- (٤) ابن عنبه: عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، ص ٢٦٣-٢٦٦؛ آل طعمة: تاريخ كربلاء، ص ١٤١-١٤٢.
- (٥) الأسدي: كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، ص ٦٣٧-٦٣٨.
- (٦) الشاهرودي: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ١١١.
- (٧) الطوسي: فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، ص ١٥٥؛ الأفندي: رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج ٥، ص ١٩٦.
- (٨) الطوسي: م. ن. والصفحة.
- (٩) النجاشي: فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر برجال النجاشي، ص ١٣٢.
- (١٠) م. ن.، ص ١٣٢.
- (١١) آل طعمة: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ص ٥؛ الشاهرودي: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٥؛ العذاري: مقدمة موسوعة الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الاسدي، ص ٧٣.
- (١٢) الشاهرودي: م. ن.، ص ٢٩.
- (١٣) م. ن.، ص ٣٨-٣٩.
- (١٤) منتجب الدين الرازي: فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفهم، ص ٣٤؛ وردت تسميته في كتب الرجال بهشام بن إلياس الحائري واعتبرهما المحققين في علم الرجال متحدين ورجحت التسمية الصحيحة وهي التي أوردتها في البحث أولاً. ينظر: الأفندي: رياض العلماء، ج ٥، ص ٣١٨-٣١٩.
- (١٥) قال الشيخ الأفندي: «شيخ جليل معروف من أصحابنا ... ويروي عنه عن ابن إدريس الحلبي ونظرائه، ويروي عن الشيوخ محمد بن أبي القاسم علي الطبري عن الشيخ أبي علي ولد الشيخ الطوسي، ويروي عنه الشيخ علي بن يحيى الحناط أيضاً، ويتوسطه يروي عنه ابن طاووس على ما يظهر من كتاب اليقين وكتاب جمال الأسبوع كليهما لابن طاووس». ينظر: الأفندي: م. ن.، ج ٣، ص ٣١٠.
- (١٦) الخوانساري: روضات الجنات، ج ٨، ص ١٨٥.

- (١٧) آغا بزرك: الثقات العيون في سادس القرون (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، ص ٢٤.
- (١٨) الأفندي: رياض العلماء، ج ٥، ص ٣١٨؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج ٨، ص ١٨٥.
- (١٩) الحر العاملي: أمل الآمل في علماء جبل عامل، ج ٢، ص ٣٤١.
- (٢٠) آغا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢١، ص ٦٩؛ الصالحى: معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، ص ١٤-١٥.
- (٢١) آغا بزرك: الذريعة، ج ٥، ص ٤؛ الثقات العيون في سادس القرون، ص ٢٧٢-٢٧٣.
- (٢٢) الصالحى: معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، ص ١٥.
- (٢٣) آغا بزرك: الذريعة، ج ٢٥، ص ٤٩.
- (٢٤) م. ن.، ج ٥، ص ٥٤.
- (٢٥) جمع من المؤلفين: موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٦، ص ٢٨٥؛ الشاهرودي: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٤٠؛ الصالحى: معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، ص ١٥.
- (٢٦) الأفندي: رياض العلماء، ج ٥، ص ٤٣٠-٤٣١؛ ج ٦، ص ١٦-١٧.
- (٢٧) الخوانساري: روضات الجنات، ج ٦، ص ٢٦٢-٢٦٧.
- (٢٨) الأمين: أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥٢.
- (٢٩) الصالحى: معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، ص ١٥.
- (٣٠) الموسوي: الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب أو إيمان أبي طالب، ص ٩ (المقدمة).
- (٣١) م. ن.، ص ٢٨٨.
- (٣٢) م. ن.، ص ٧ (المقدمة).
- (٣٣) آغا بزرك: الذريعة، ج ٦، ص ١٨٩.
- (٣٤) آغا بزرك: الأنوار الساطعة في المائة السابعة، (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، ص ١٢٩-١٣٠.
- (٣٥) م. ن.، ص ٨٧.
- (٣٦) المجلسي: بحار الأنور الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ١٠، ص ١٧٥؛ آغا بزرك: الحقائق الراهنة في المائة الثامنة، (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، ص ١٤١.
- (٣٧) آغا بزرك: الذريعة، ج ٢، ص ٢٤٧.
- (٣٨) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج ١، ص ١٣٩.
- (٣٩) الأنصاري: المدارس العلمية الإسلامية في كربلاء (ضمن كتاب دراسات في تاريخ كربلاء)، ص ٦٥٨-٦٥٩؛ الشاهرودي: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٤٢-٤٣.

- (٤٠) الصالحى: معالم جامعتي النجف الأشرف و كربلاء المقدسة، ص ١٧.
- (٤١) م. ن. والصفحة.
- (٤٢) آغا بزرك: الحقائق الراهنة في المائة الثامنة، ص ١٩٣-١٩٤.
- (٤٣) ابن عنبه: عمدة الطالب، ص ٣٣٣.
- (٤٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج ١، ص ١٣٩.
- (٤٥) الأمين: أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥١٣.
- (٤٦) م. ن.، ج ١٢، ص ٣٤٧؛ وعن ترجمته ينظر: الحر العاملي: أمل الآمل، ج ٢، ص ١٩٢؛ الأفندي: رياض العلماء، ج ٤، ص ٩٢، ٢٠٩؛ آغا بزرك: الحقائق الراهنة، ص ١٤١، ١٤٨.
- (٤٧) الأفندي: رياض العلماء، ج ١، ص ٦٤.
- (٤٨) للمزيد من التفاصيل عن مدرسة جزين العلمية وجهود الشهيد الأول العلمية ومرجعياته الدينية ينظر: الصراف: الحياة العلمية عند الإمامية في جبل عامل بين القرنين السابع والتاسع الهجريين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الكوفة - ٢٠١٤)، ص ١٥٦ وما بعدها.
- (٤٩) العزاوي: تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج ٣، ص ٨١ وما بعدها؛ القزويني: تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية، ص ٢٤٩ وما بعدها.
- (٥٠) آغا بزرك: الذريعة، ج ١، ص ١٣٧.
- (٥١) ينظر: الأسدي: كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، ص ٦٣٩-٦٤٠.
- (٥٢) الخوانساري: روضات الجنات، ج ١، ص ٧٢؛ الأمين: أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥١٤.
- (٥٣) الأسدي: كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، ص ٦٤١.
- (٥٤) الخوانساري: روضات الجنات، ج ١، ص ٧٢؛ الأمين: أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥١٤.
- (٥٥) الأسدي: كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، ص ٦٤١.
- (٥٦) الأفندي: رياض العلماء، ج ١، ص ٦٤.
- (٥٧) للمزيد عن ترجمته ينظر: الأفندي: م. ن.، ج ١، ص ١٥٨؛ آغا بزرك: الضياء اللامع، ص ٤٠.
- (٥٨) للمزيد عن ترجمته ينظر: الحر العاملي: أمل الآمل، ج ٢، ص ٦٧؛ الأفندي: رياض العلماء، ج ١، ص ٢٦٤، ٣٥٧؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج ١، ص ٧١؛ آغا بزرك: الضياء اللامع، ص ٣٦.
- (٥٩) ينظر: الصدر: تكملة أمل الآمل، ص ٢٤٩.
- (٦٠) للمزيد عن ترجمته ينظر: الحر العاملي: أمل الآمل، ج ٢، ص ١٩٠؛ الأفندي: رياض العلماء، ج ٤، ص ١٥٨؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج ٤، ص ٣٥٤؛ آغا بزرك: الضياء اللامع، ص ٩٣.

- (٦١) للمزيد عن ترجمته ينظر: الحر العاملي: أمل الآمل، ج ٢، ص ٢١٠؛ الأفندي: رياض العلماء، ج ٤، ص ٢٨٠؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج ٤، ص ٣٥٦؛ آغا بزرك: إحياء الدائر، ص ١٦٩.
- (٦٢) ينظر: المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٢٨؛ آغا بزرك: الضياء اللامع، ١٢٣.
- (٦٣) ينظر: الأفندي: رياض العلماء، ج ٤، ص ١٥٩؛ الأميني: الغدير، ج ٦، ص ٥١٥؛ القمي: تنمة المنتهي في تاريخ الخلفاء، ص ٥٥٣.
- (٦٤) ينظر: المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ٢٧؛ آغا بزرك: الذريعة، ج ١، ص ٩٧؛ الأمين: أعيان الشيعة، ج ١٣، ص ٣٧٣.
- (٦٥) للمزيد عن ترجمته ينظر: الحر العاملي: أمل الآمل، ج ٢، ص ١٤؛ الأفندي: رياض العلماء، ج ١، ص ٢٩، ٦٢؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج ١، ص ٦٨؛ آغا بزرك: الضياء اللامع، ص ٧.
- (٦٦) للمزيد عن ترجمته ينظر: الحر العاملي: أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٣٣؛ الأفندي: رياض العلماء، ج ٥، ص ٢٢٨؛ الفوائد الطريفة، ص ٤٦١؛ آغا بزرك: الضياء اللامع، ص ١٤٢.
- (٦٧) للمزيد عن ترجمته ينظر: الحر العاملي: أمل الآمل، ج ٢، ص ٦٥؛ الأفندي: رياض العلماء، ج ١، ص ١٨٥، ٣٤٢؛ آغا بزرك: الضياء اللامع، ص ٣٢.
- (٦٨) للمزيد ينظر: العذاري: مقدمة موسوعة الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الاسدي، ص ١٤٨-١٣٥.
- (٦٩) للمزيد ينظر: م. ن.، ص ٤٣-٢٧.
- (٧٠) القزويني: تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية، ص ٢٤٢-٢٤٣. وللمزيد عن هذه الحركات الصوفية في دولة تيمور وخلفائه ينظر: الشيباني: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، ص ٣٠٢-٣٢٧ (محمد بن فلاح والشعشعة)، ص ٣٢٨-٣٤٢.
- (٧١) التستري: مجالس المؤمنين، ج ٣، ص ٥٠٠؛ الكاظمي: تكملة الرجال، ج ١، ص ١٤٤؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج ١، ص ٨٢، المامقاني: تنقيح المقال، ج ٨، ص ٤٩؛ العزاوي: تاريخ العراق بين الإحتلالين، ج ٣، ص ١٠٩.
- (٧٢) القزويني: تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية، ص ٢٤٥-٢٤٦.
- (٧٣) الأفندي: رياض العلماء، ج ١، ص ٦٤؛ الأمين: أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥١٢.
- (٧٤) التستري: مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٣٦٨.
- (٧٥) البروجردي: طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، ج ٢، ص ٤٢٣.
- (٧٦) نقبس من هنا باختصار وصف مؤلفات ابن فهد التي يستنبط منها ميوله إلى التصوف من خلال بحث الدكتور كامل مصطفى الشيباني. وسنحاول لاحقاً تبرئة ساحته منها في هذا البحث. ينظر:

الهشترودي: ابن فهد الحلبي في كتب التراجم والمصادر (مؤتمر الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي: البحوث والمقالات)، ج ٢، ص ٨٣ - ١٠٢، نقلاً عن: الشيباني: النزعات الصوفية عند ابن فهد الحلبي، مجلة البلاغ، السنة الأولى، العدد: ٢، (ربيع الأول - ١٣٦٨).
(٧٧) العزاوي: تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج ٣، ص ١٠٥؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج ١، ص ٧٤.

(٧٨) الأمين: أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥١٢.

(٧٩) الحائري: منتهى المقال، ج ١، ص ٣٤٨.

(٨٠) الأميني: الغدير، ج ١١، ص ٢٨٤.

(٨١) الشمري: التبيان فيما بين التصوف والعرفان ابن فهد الحلبي أنموذجاً (مؤتمر الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي: البحوث والمقالات)، ج ٢، ص ٤١٠-٤١١.

(٨٢) ينظر: موسوعة أعلام الحلة، ج ١، ص ١٧؛ العذاري: مقدمة موسوعة الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي، ج ١، ص ٨٤-٨٥.

(٨٣) الأسدي: كربلاء ودورها العلمي والمرجعي، ص ٦٤٢-٦٤٣.

المصادر والمراجع:

أ. المصادر العربية:

١. الأفندي، الميرزا عبد الله بن عيسى بيك بن محمد صالح بيك التبريزي الاصفهاني (ت ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م):

٢. رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم - ١٤٠٣).

٣. الفوائد الطريفة، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم - ٢٠٠٦).

٤. التستري، القاضي نور الله بن شريف الدين المرعشي (ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م):

٥. مجالس المؤمنين، تعريب وتحقيق: محمد شعاع فاخر، المكتبة الحيدرية، (قم - ١٤٣٣).

٦. الخوانساري، مير محمد باقر بن زين العابدين بن أبي القاسم الموسوي (ت ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م):

٧. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، مكتبة اسماعيليان، (قم - ١٣٩١).
٨. البروجردي، علي أصغر بن محمد شفيع الجابلقى (ت ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م):
٩. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، منشورات مكتبة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، (قم - ١٤١٠).
١٠. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م):
١١. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، راجعها وصححها: لجنة من الأدباء، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة - د.ت).
١٢. الحائري، أبو علي محمد بن إسماعيل المازندراني (ت ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م):
١٣. منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم - ١٤١٦).
١٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين المشغري (ت ١١٠٤ هـ / ١٦٩٣ م):
١٥. أمل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، (النجف - ١٣٨٥).
١٦. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م):
١٧. فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، مكتبة المحقق الطباطبائي، (قم - ١٤٢٠).
١٨. ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني الداودي (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م):
١٩. عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم - ٢٠٠٤).
٢٠. الكاظمي، عبد النبي بن علي بن أحمد الشيبلي (ت ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م):

٢١. تكملة الرجال، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة الآداب، (النجف - د.ت.).
٢٢. المجلسي، المولى محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الاصفهاني (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م):
٢٣. بحار الأنور الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي وآخرون، مؤسسة الوفاء، ط ٢، (بيروت - ١٩٨٣).
٢٤. منتجب الدين الرازي، أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي):
٢٥. فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم، تحقيق وتقديم: جلال الدين المحدث الأرموي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم - ١٩٨٧).
٢٦. الموسوي، شمس الدين أبو علي فخار بن معد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م):
٢٧. الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب أو إيمان أبي طالب، تحقيق: السيد محمد بحر العلوم، تقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، مطبعة الآداب، (النجف - ١٩٦٥).
٢٨. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م):
٢٩. فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر برجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٧، (قم - ١٤٢٤).
- ب. المراجع العربية والمعرّبة:
 ١. آغا بزرك، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني:
 ٢. إحياء الدائر في القرن العاشر (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، تحقيق: علي نقي منزوي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٩).
 ٣. الأنوار الساطعة في المائة السابعة (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، تحقيق: علي نقي منزوي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٩).

٤. الثقافات العيون في سادس القرون (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، تحقيق: علي نقي منزوي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٩).
٥. الحقائق الراهنة في المائة الثامنة (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، تحقيق: علي نقي منزوي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٩).
٦. الضياء اللامع في القرن التاسع (من سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، تحقيق: علي نقي منزوي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٩).
٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مراجعة وتصحيح وتدقيق: رضا بن جعفر مرتضى العاملي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٩).
٨. آل طعمة، سلمان هادي:
- معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، دار المحجة البيضاء، (بيروت - ١٩٩٩).
٩. آل طعمة الكلدار، عبد الجواد:
- تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، مطبعة المعارف، (بغداد - ١٩٤٩).
١٠. الأسدي، محمد هادي:
- كربلاء ودورها العلمي والمرجعي (في وقائع ندوة دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري)، دار الصفوة، (د. م - د. ت).
١١. الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي الحسيني الشقراي العاملي:
- أعيان الشيعة، حققه وأخرجه وعلق عليه: حسن الأمين، دار التعارف، ط ٥، (بيروت - ٢٠٠٠).
١٢. الأمين، عبد الحسين بن أحمد التبريزي النجفي:
- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، تحقيق: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، ط ٣، (قم - ٢٠٠٥).
١٣. الأنصاري، رؤوف محمد علي:
- المدارس العلمية الإسلامية في كربلاء (ضمن كتاب دراسات في تاريخ كربلاء)، دار الصفوة، (د. م - د. ت).

١٤. جمع من المؤلفين:
- موسوعة طبقات الفقهاء، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، (قم - ١٤١٩).
١٥. الحداد، سعد:
- موسوعة أعلام الحلة، مطبعة الغسق، (الحلة - ٢٠٠١).
١٦. الشاهرودي، نور الدين:
- تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، (بيروت - ١٩٩٠).
١٧. الشمري، عصام فخري برتو:
- التيان فيما بين التصوف والعرفان ابن فهد الحلبي أنموذجاً (مؤتمر الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي: البحوث والمقالات)، مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام - العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء - ٢٠١٨).
١٨. الشيبلي، كامل مصطفى:
- الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، مكتبة النهضة، (بغداد - ١٩٦٦).
١٩. الصالحى، عبد الحسين:
- معالم جامعتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، مجلة آفاق نجفية، السنة الثالثة، العدد ١١، (النجف - ٢٠٠٨).
٢٠. الصدر، حسن بن هادي بن محمد علي الموسوي الكاظمي (ت ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م):
٢١. تكملة أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم - ١٤٠٦).
٢٢. العذاري، علاء حبيب عبد:
- مقدمة موسوعة الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي (موسوعة الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي)، مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام - العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء - ٢٠١٩).
٢٣. العزاوي، عباس:

تاريخ العراق بين الاحتلالين، مطبعة بغداد، (بغداد - ١٩٣٥).

٢٤. القزويني، جودت:

تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهي إلى نهاية العصر الصفوي الأول، دار الرافدين، (بيروت - ٢٠٠٥).

٢٥. القمي، عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم:

تتمة المنتهي في تاريخ الخلفاء، تعريب: نادر التقي، الدار الإسلامية، (بيروت - ٢٠٠١).

٢٦. المامقاني، عبد الله:

تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق واستدراك: محيي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم - ١٤٢٦).

٢٧. الهشترودي، مهدي صفر زاده:

ابن فهد الحلبي في كتب التراجم والمصادر (مؤتمر الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي: البحوث والمقالات)، مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام - العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء - ٢٠١٨).